كامل كيلانى

قصص فكاهية

عفاريت اللصوص

الطبعة التاسعة عشرة



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

١ – حِمارُ ٱلزّارِعِ

كانَ حِمارُ ٱلزّارِعِ نَشِيطًا ، لا يَتْعَبُ مِنَ ٱلْعَمَلِ ، وَلا يَعْصِي لِسَيِّدِهِ ٱلزّارِعِ أَمْرًا . وَكانَ ٱلزّارِعُ مُعْجَبًا بِنَشاطِهِ . فَلَمّا كَبِرَ ٱلْحِمارُ ، وَأَضْعَفَتِ ٱلشَّيْخُوخَةُ قُواهُ ، وَأَصْبَحَ عاجِزًا عَنِ ٱلْعَمَلِ ، كَرِهَهُ سَيِّدُهُ ، وَعَزَمَ عَلَى ٱلتَّخَلُّصِ مِنْهُ . وَنَسِيَ كُلَّ ما أَدّاهُ لَهُ حِمارُهُ ٱلنَّشِيطُ مِنْ مُعاوَنَةٍ (أَيْ : مُساعَدَةٍ) فِي أَيّامِ شَبابِهِ .

٢ – هَرَبُ ٱلْحِمارِ

وَكانَ ٱلزّارِعُ يُحَدِّثُ بَعْضَ أَصْدِقائِهِ – ذاتَ يَوْمٍ – بِأَنَّهُ عازِمٌ عَلَى قَتْلِ حِمارِهِ . فَسَمِعَ ٱلْحِمارُ كَلامَ سَيِّدِهِ – لِحُسْنِ حَظِّهِ – فَخافَ عَلَى نَفْسِهِ ، وَفَكَّرَ فِي ٱلْهَرَبِ مِنْ بَيْتِ سَيِّدِهِ إِلَى إِحْدَى ٱلْغاباتِ ، لِيَقْضِيَ فِيها أَيّامَهُ ٱلْباقِيَةَ آمِنًا مِنْ شَرِّ ٱلنّاسِ وَغَدْرِهِمْ .

٣ – شَكْوَى ٱلْكَلْبِ ٱلْأَمِينِ

وَما كادَ حِمارُ ٱلزّارِعِ يَسِيرُ بِضْعَ خَطَواتٍ حَتَّى لَقِيَ فِي طَرِيقِهِ

صَدِيقَهُ ٱلْكَلْبَ ٱلْأَمِينَ نائِمًا ، وَعَلَيْهِ آثارُ ٱلتَّعَبِ وَٱلْحُزْنِ . فَأَيْقَظَهُ مِنْ نَوْمِهِ وَحَيَّاهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ حُزْنِهِ . فَقالَ لَهُ ٱلْكَلْبُ ٱلْأَمِينُ مُتَأَلِّمًا : « لَقَدْ كَرِهَنِي سَيِّدِي ، لِأَنَّنِي كَبِرْتُ وَعَجَزْتُ عَنْ خِدْمَتِهِ . وَقَدْ سَمِعْتُهُ – أَمْسِ – يُحَدِّثُ أَحَدَ أَصْدِقائِهِ بِأَنَّهُ عازِمٌ عَلَى قَتْلِي ، فَهَرَبْتُ مِنْهُ . وَلٰكِنَّنِي فَكَّرْتُ كَثِيرًا فَلَمْ أَهْتَدِ إِلَى مَكانٍ آخَرَ أَعِيشُ فِيهِ . ثُمَّ أَجْهَدَنِيَ ٱلتَّعَبُ فَنِمْتُ » . فَقالَ لَهُ ٱلْحِمارُ : « لا تَحْزَنْ يا صَدِيقِي . وَهَلُمَّ (أَيْ : تَعالَ) مَعِي إِلَى ٱلْغابَةِ ، لِنَتَعاوَنَ مَعًا عَلَى ٱلْعَيْشِ » .

فَفَرِحَ ٱلْكَلْبُ ٱلْأَمِينُ بِذٰلِكَ أَشَدَّ ٱلْفَرَحِ . وَسارَ ٱلْكَلْبُ ٱلْأَمِينُ مَعَ صاحِبِهِ فِي طَرِيقِهِما إِلَى ٱلْغابَةِ .

٤ – شَكْوَى ٱلْقِطِّ ٱلْأَنِيسِ

وَما كادَ ٱلْحِمارُ وَٱلْكَلْبُ يَسِيرانِ خَطَواتٍ قَلِيلَةً حَتَّى قابَلَهُما ٱلْقِطُّ ٱلْأَنِيسُ . فَرَآهُ مُتَأَلِّمًا مَحْزُونًا . فَسَلَّما عَلَيْهِ ، فَرَدَّ عَلَيْهِما ٱلتَّحِيَّةَ . ثُمَّ سَأَلَهُ ٱلْحِمارُ عَنْ سَبَبِ حُزْنِهِ . فَأَجابَهُ ٱلْقِطُّ : « لَقَدْ

كَبِرَتْ سِنِّي (أَيْ : مِقْدارُ عُمْرِي) ، وَعَجَزْتُ — يا صَدِيقِي — عَنْ صَيْدِ ٱلْفِيرانِ . فَكَرِهَتْنِي سَيِّدَتِي ، وَمَلَّتْ بَقائِي أَعْنِي : سَئِمَتْنِي وَضَجِرَتْ مِنِّي . وَعَزَمَتْ عَلَى أَنْ تَتَخَلَّصَ مِنِّي وَتُلْقِيَنِي فِي ٱلْبَحْرِ . فَهَرَبْتُ مِنْها . وَلَسْتُ أَدْرِي : كَيْفَ أَعِيشُ ؟ وَإِلَى أَيْنَ أَقْصِدُ ؟ » فَقالَ لَهُ ٱلْحِمارُ : « تَعالَ مَعَنا إِلَى ٱلْغابَةِ ، لِنَعِيشَ فِيها مُتَعاوِنِينَ عَلَى ٱلْحَياةِ . »

فَفَرِحَ ٱلْقِطُّ بِذٰلِكَ ، وَسارَ مَعَهُما ، وَهُوَ مُبْتَهِجٌ أَشَدَّ ٱلِابْتِهاجِ .

٥ – شَكْوَى ٱلدِّيكِ ٱلصَّائِحِ

وَما زالُوا سائِرِينَ — فِي طَرِيقِهِمْ — حَتَّى وَصَلُوا إِلَى دَسْكَرَةٍ ، أَيْ : مَزْرَعَةٍ . فَرَأَوْا فِيها صَدِيقَهُمُ ٱلدِّيكَ ٱلصَّائِحَ ، وَعَلَى وَجْهِهِ أَماراتُ ٱلْكَآبَةِ وَٱلْحُزْنِ . فَسَأَلَهُ ٱلْحِمارُ عَنْ سَبَبِ تَأَلُّمِهِ . فَقالَ لَهُ الدِّيكُ : « ماذا أَصْنَعُ يا صَدِيقِيَ الْعَزِيزَ ؟ لَقَدْ كُنْتُ فِي هٰذا الصَّباحِ مُبْتَهِجًا أَشَدَّ الِابْتِهاجِ . وَكُنْتُ أَشْعُرُ بِنَشاطٍ وَفَرَحٍ . وَلٰكِنَّنِي سَمِعْتُ سَيِّدَتِي — رَبَّةَ الْبَيْتِ — تَقُولُ لِبِنْتِها : « سَنَذْبَحُ

هٰذا الدِّيكَ غَدًا ، لِنُهَيِّئَ بِهِ غَداءً فاخِرًا لِعَمِّكِ الَّذِى سَيَحْضُرُ مِنَ السَّفَرِ » . فَضاقَتْ بِىَ الدُّنْيا ، وَلَمْ أَدْرِ : ماذا أَصْنَعُ ؟ وَإِلَى أَيِّ مَكانٍ أَقْصِدُ ؟ » فَقالَ لَهُ الْحِمارُ : « اُهْرُبْ مَعَنا إِلَى الْغابَةِ ، حَيْثُ تُطْرِبُنا بِصَوْتِكَ الْجَمِيلِ ، وَنَعِيشُ آمِنِينَ مِنْ شَرِّ النَّاسِ . »

فَفَرِحَ الدِّيكُ بِذٰلِكَ ، وَسارَ مَعَهُمْ فِى طَرِيقِهِمْ إِلَى الْغابَةِ .

٦ — فِى الْغابَةِ

وَسارَ الْحِمارُ وَالْكَلْبُ وَالْقِطُّ وَالدِّيكُ حَتَّى وَصَلُوا إِلَى الْغابَةِ ، عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ . وَبَقُوا مُدَّةً طَوِيلَةً فَرِحانِينَ بِنَجاتِهِمْ ، واجْتِماعِ شَمْلِهِمْ ، حَتَّى جاءَ وَقْتُ النَّوْمِ . فَنامَ الْحِمارُ وَالْكَلْبُ ، تَحْتَ شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ . وتَخَيَّرَ الْقِطُّ فَرْعًا مِنْ فُرُوعِها ، فَنامَ فَوْقَهُ . وقَفَزَ الدِّيكُ (أَىْ : وَثَبَ ونَطَّ) إِلَى الشَّجَرَةِ ، وَوقَفَ عَلَى فَرْعٍ آخَرَ مِنْ فُرُوعِها . وَرَأَى الدِّيكُ نُورًا يَلْمَعُ مِنْ بَعِيدٍ . فَقالَ لِرِفاقِهِ (أَىْ : لِأَصْحابِهِ) : « إِنَّنِى أَرَى ضَوْءًا يَلُوحُ لِى فِى الْغابَةِ . فَهَلُمُّوا (أَىْ : تَعالَوْا) بِنا نَتَعَرَّفْ مَصْدَرَهُ ، لَعَلَّنا نَجِدُ فِيهِ مَأْوًى

(أَيْ : مَسْكَنًا) خَيْرًا مِنْ هٰذا . »

فَفَرِحَ الْحِمارُ بِذٰلِكَ الرَّأْيِ . وقالَ لَهُمُ الْكَلْبُ : «أَسْرِعُوا



بِنا أَيُّها الرِّفاقُ ، أَيِ : الْأَصْحابُ ، لَعَلِّي أَظْفَرُ فِي ذٰلِكُمُ الْمَكانِ بِقِطْعَةٍ مِنَ اللَّحْمِ — أَوِ الْعَظْمِ — آكُلُها ، فَإِنِّي جائِعٌ جِدًّا . »

٧ – بَيْتُ اللُّصُوصِ

وسارُوا جَمِيعًا حَتَّى وَصَلُوا إِلَى مَصْدَرِ الضَّوْءِ . فَوَجَدُوا بَيْتًا مُنْفَرِدًا

فِي الْغابَةِ . وَكانَ ذٰلِكَ الْبَيْت مَأْوَى جَماعَةٍ مِنَ اللُّصُوصِ يَعِيشُون فِيهِ . فَاقْتَرَبَ الْحِمارُ مِنَ النَّافِذَةِ ، فَرأَى اللُّصُوصَ جالِسِينَ حَوْلَ مائِدَةٍ فاخِرَةٍ . فَأَخْبَرَ الْحِمارُ أَصْحابَهُ بِما رآهُ . فَقالَ لَهُ الدِّيكُ : « يَجِبُ أَنْ نَتَعاوَنَ جَمِيعًا عَلَى دُخُولِ هٰذا الْبَيْتِ وطَرْدِ مَنْ فِيهِ » .

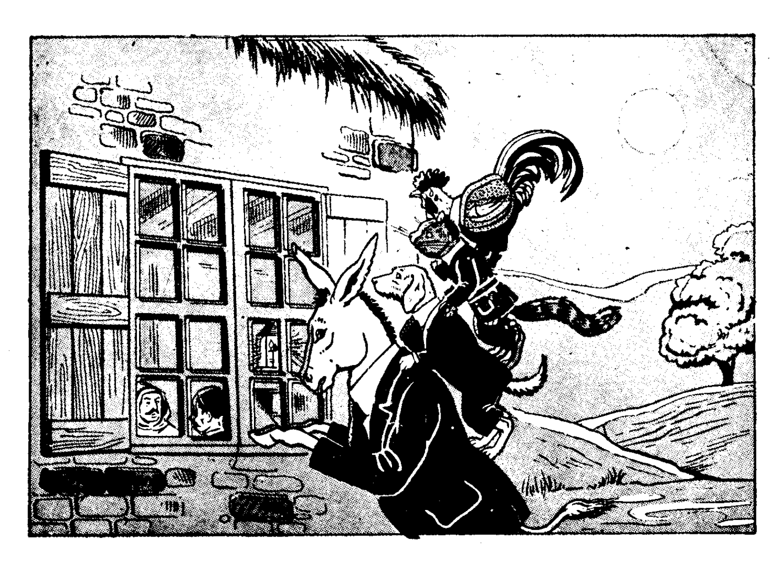
فَقالَ لَهُ الْحِمارُ :

« وكَيْفَ نَدْخُلُهُ ونَأْمَنُ شَرَّ أَهْلِيهِ (أَيْ : ساكِنِيهِ) ؟ »

فَوَقَفُوا يُفَكِّرُونَ جَمِيعًا فِي الطَّرِيقَةِ الَّتِي يَسْلُكُونَها لِلْوُصُولِ إِلَى غَرَضِهِمْ ، حَتَّى اهْتَدَوْا – بَعْدَ تَفْكِيرٍ طَوِيلٍ – إِلَى حِيلَةٍ ناجِحَةٍ .

٨ – الْمُوسِيقَى الْمُزْعِجَةُ

فَوَقَفَ الْحِمارُ عَلَى رِجْلَيْهِ الْخَلْفِيَّتَيْنِ ، وَوَضَعَ رِجْلَيْهِ الْأَمامِيَّتَيْنِ عَلَى نافِذَةِ الْبَيْتِ . وَقَفَزَ الْكَلْبُ عَلَى ظَهْرِ الْحِمارِ ، وَالْقِطُّ عَلَى ظَهْرِ الْكَلْبِ ، وَالدِّيكُ عَلَى ظَهْرِ الْقِطِّ . ثُمَّ بَدَءُوا فِي الْغِناءِ . فَنَهَقَ الْحِمارُ ، وَنَبَحَ الْكَلْبُ ، وَماءَ الْقِطُّ ، وَصاحَ الدِّيكُ . فَتَأَلَّفَتْ مِنْ أَصْواتِهِمْ مُوسِيقَى مُزْعِجَةٌ – فِي سُكُونِ



اللَّيْلِ — تَمْلأُ الْقُلُوبَ رُعْبًا وَهَلَعًا : أَىْ : خَوْفًا شَدِيداً وَفزَعًا .

٩ — هَرَبُ اللُّصُوصِ

ثُمَّ اقْتَحَمُوا النَّافِذَةَ — مَرَّةً واحِدَةً — فَحَطَمُوا (أَىْ : كَسَرُوا) زُجاجَها . وَانْطَفَأَ الْمِصْباحُ الَّذِى كانَ يُضِىءُ الْغُرْفَةَ . فَامْتَلأَتْ قُلُوبُ اللُّصُوصِ رُعْبًا ، وَفَرُّوا هارِبِينَ . وَظَنُّوا أَنَّ بَيْتَهُمْ قَدِ امْتَلأَ بِالْجِنِّ وَالْعَفارِيتِ .



١٠ – فِي بَيْتِ اللُّصُوصِ

وَفَرِحَ الْحِمارُ وَالْكَلْبُ وَالْقِطُّ والدِّيكُ بِنَجاحِ حِيلَتِهِمْ وَأَكَلُوا ، وشَرِبُوا . ثُمَّ نامَ الْحِمارُ فِي فِناءِ الدَّارِ ،(أَيْ : فَضا الْبَيْتِ الَّذِي لا بِناءَ فِيهِ). وَنامَ الْكَلْبُ خَلْفَ الْبابِ . وَنامَ الْقِطُّ بِجِوارِ الْمُوقَدِ . وَنامَ الدِّيكُ عَلَى سَطْحِ الْبَيْتِ .

١١ – فِي مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ

وَلَمَّا انْتَصَفَ اللَّيْلُ ، وَرَأَى اللُّصُوصُ أَنَّ الْبَيْتَ هادِئٌ لا صَخَبَ (أَيْ : لا ضَجَّةَ وَلا صِياحَ) فِيهِ ، وَلا ضَوْضاءَ ، حَسِبُوا



أَنَّهُمْ تَعَجَّلُوا بِالْفِرارِ (أَيْ : أَسْرَعُوا بِالْهَرَبِ) مِنْ غَيْرِ داعٍ . وَظَنُّوا أَنَّ الْهَواءَ فَتَحَ النَّافِذَةَ بِعُنْفٍ ، فَخَيَّلَ إِلَيْهِمْ مِنَ الذُّعْرِ (أَيْ : صَوَّرَ لَهُمْ مِنَ الْخَوْفِ) أَنَّهُمْ رَأَوْا أَشْباحًا (أَيْ : أَشْخاصًا) لا وُجُو

لَها . وَتَشَجَّعَ شَيْخُ اللُّصُوصِ، فَتَسَلَّلَ إِلَى الْبَيْتِ فِي الظَّلامِ . وأَحْضَرَ شَمْعَةً ، وَأَرادَ أَنْ يُوقِدَها ، أَىْ : يُشْعِلَهـا . فَلَمْ يَجِدْ عُلْبَةَ



الْكِبْرِيتِ . وَلَمَحَ عَيْنَيِ الْقِطِّ ، فَظَنَّهُما جُذْوَتَيْنِ (أَىْ : جَمْرَتَيْنِ مُلْتَهِبَتَيْنِ) مِنَ النَّارِ . فَاقْتَرَبَ مِنَ الْقِطِّ ، وَأَدْنَى الشَّمْعَةَ (أَىْ : قَرَّبَها) مِنْ عَيْنِهِ لِيُوقِدَها . فَاسْتَيْقَظَ الْقِطُّ مَذْعُورًا ، أَىْ : خائِفًا .

وَلَمْ يَفْهَمْ هٰذا الْمُزاحَ الثَّقِيلَ . فَقَفَزَ (أَىْ : نَطَّ) فِي وَجْهِهِ ،

وضَرَبَهُ بِمِخْلَبِهِ (أَيْ : بِظُفْرِهِ) ضَرْبَةً عَنِيفَةً ، وخَمَشَهُ ، أَيْ : خَدَشَهُ ، أَعْني : مَزَّقَ جِلْدَهُ . فَحَسِبَهُ اللِّصُّ عِفْرِيتًا يُرِيدُ أَنْ يَفْتِكَ بِهِ أَيْ : يَقْتُلَهُ . فَجَرَى مُسْرِعًا إلَى الْبابِ ، فَعَثَرَ بِالْكَلْبِ . فَهَبَّ الْكَلْبُ (أَيْ : ثارَ وَهاجَ) مَذْعُورًا ، وَعَضَّهُ فِي رِجْلِهِ . فَاشْتَدَّ ذُعْرُ اللِّصِّ ، وخَرَجَ هارِبًا إلَى فِناءِ الْبَيْتِ ، فَعَثَرَ



بِالْحِمارِ . فَرَكَلَهُ الْحِمارُ (أَيْ : رَفَسَهُ) رِجْلِهِ . واسْتَيْقَظَ

الدِّيكُ – حِينَئِذٍ – فَمَلأَ الْبَيْتَ صِياحًا . فَامْتَلأَ قَلْبُ شَيْخِ اللُّصُوصِ ذُعْرًا . وما كادَ يَصِلُ إِلَى أَصْحابِهِ ، حَتَّى ارْتَمى عَلَى الْأَرْضِ ، لِشِدَّةِ ما أَصابَهُ مِنَ الْخَوْفِ والتَّعَبِ .

١٢ – الْعَفارِيتُ الْمَوْهُومَةُ

ولَمَّا سأَلَهُ أَصْحابُهُ عَمَّا حَدَثَ لَهُ ، قَصَّ عَلَيْهِمْ ما أَدْهَشَهُمْ ، ومَلأَ قُلُوبَهُمْ ذُعْرًا . فقالَ :

« لَقَدْ رَأَيْتُ جِنِّيَّةً (أَيْ : عِفْرِيتَةً) – فِي الظَّلامِ – تُرْسِلُ مِنْ عَيْنَيْها نارًا مُتَّقِدَةً ، أَيْ : مُشْتَعِلَةً . وقَدْ قَفَزَتْ عَلَى كَتِفِي ، وأَدْخَلَتْ أَصابِعَها الصُّلْبَةَ فِي وَجْهِي . ولَمْ أَكَدْ أَفِرُّ هارِبًا ، حَتَّى ضَرَبَنِي جِنِّيٌّ آخَرُ – كانَ مُخْتَفِيًا خَلْفَ الْبابِ – بِمُدْيَةٍ (أَيْ : سِكِّينٍ) حادَّةٍ . ثُمَّ ضَرَبَنِي مارِدٌ آخَرُ بِعَصًا غَلِيظَةٍ كانَتْ فِي يَدِهِ . وخُيِّلَ إِلَيَّ (أَيْ : تَصَوَّرْتُ) أَنَّنِي سَمِعْتُ جِنِّيًّا رابِعًا يَصِيحُ (أَيْ : يَصْرُخُ) مِنْ أَعْلَى الْبَيْتِ صَيْحاتٍ مُزْعِجَةً :

« أَخْرِجُوا هٰذا الْخَبِيثَ مِنَ الْبَيْتِ » .

١٣ – خاتِمَةُ الْقِصَّةِ

ولَمْ يَكَدِ اللُّصُوصُ يَسْمَعُونَ مِنْ شَيْخِهِمْ هٰذِهِ الْقِصَّةَ الرَّاعِبَةَ (أَيِ : الْمُخِيفَةَ) ، حَتَّى امْتَلأَتْ قُلُوبُهُمْ خَوْفًا . ولَمْ يَجْرُؤْ أَحَدٌ مِنْهُمْ – بَعْدَ ذٰلِكَ – عَلَى الِاقْتِرابِ مِنَ الْبَيْتِ ، حَتَّى لا تُهْلِكَهُ الْعَفارِيتُ الْجَدِيدَةُ الَّتِي سَكَنَتْهُ . أَمَّا أَصْحابُنا الْأَعِزَّاءُ ، فَقَدْ عاشُوا – فِي بَيْتِهِمِ الْجَدِيدِ – أَسْعَدَ عَيْشٍ . ولَوْ ذَهَبْتَ – أَيُّها الْقارِئُ الصَّغِيرُ – إِلَى بَيْتِهِمْ ، لَرَأَيْتَهُمْ فِيهِ مَسْرُورِينَ .

***

وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَذْكُرَ لَكَ اسْمَ تِلْكَ الْغابَةِ – الَّتِي عاشُوا فِيها – لِتَراهُمْ بِنَفْسِكَ ، ولٰكِنَّنِي نَسِيتُ اسْمَها الْآنَ . وَسَأُحاوِلُ أَنْ أَذْكُرَهُ بَعْدَ قَلِيلٍ ، لِتَرَى صِدْقَ ما قَصَصْتُهُ عَلَيْكَ .

انْتَهَتِ الْقِصَّةُ

ظِــلِّى

أَنْتَ – يا ظِلِّى – رَفِيقُ عُمْرِى
أَنْتَ – يا ظِلِّى – عَجِيبُ الْأَمْرِ

كَمْ تَطُولُ : ثُمَّ تَبْــدُو غايَةً فِى الْقِصَرِ
أَوْ تَزُولُ : ثُمَّ تَعْدُو – بَعْدَها – فِى أَثَرِى

إِنَّ ظِلِّى مُشْبِهِى كُلَّ الشَّبَهْ . كُلَّما اسْتَيْقَظْتُ أُلْفِيهِ انْتَبَهْ
قافِزًا خَلْفِى – طَوْرًا – وأَمامِى ، صامِتًا لَمْ يَدْرِ ما مَعْنَى الْكَلامِ
حَرَكاتِى كُلُّها يَأْتِى بِها ، لا يُبالِى سَهْلَها مِنْ صَعْبِها

أَنْتَ قَدْ حَيَّرْتَنِى فِى أَمْرِى
أَنْتَ خَلْفِى – حِينَ أَجْرِى – تَجْرِى
أَنْتَ – إِنْ أُبْطِئْ – بَطِىءُ السَّيْرِ
أَىُّ نَفْعٍ لَكَ ، لَسْتُ أَدْرِى ؟

رقم الإيداع	١٩٩٣ / ٢٨٣٢
الترقيم الدولى	ISBN 977 - 02 - 3997 - 6

١ / ٩٢ / ١٩٢
طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)